سلسلة قصص الأخلاق

1

قصص في الإخلاص

إعداد/ شعبان مصطفى قزامل

إخراج / علي بدوي

محفوظة
جميع الحقوق

الشرك الخفي

وَقَفَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَوْمًا يَخْطُبُ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ.

فَقَامَ رَجُلَانِ لَمْ يَقْتَنِعَا بِمَا قَالَهُ، فَهَدَّدَاهُ أَنْ يَشْكُوَاهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – إِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ عَلَى مَا يَقُولُ.

فَقَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ".

فَقَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ لِلرَّسُولِ وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ".

مُهَاجِرُ أُمِّ قَيْسٍ

أَرَادَ رَجُلٌ مِنَ العَبِيدِ فِي مَكَّةَ أَنْ يَتَزَوَّجَ إِحْدَى بَنَاتِ العَرَبِ الشَّرِيفَاتِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى "أُمَّ قَيْسٍ"، فَرَفَضَ أَهْلُهَا أَنْ يُزَوِّجُوهُ.

وَأَسْلَمَتْ أُمُّ قَيْسٍ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَحِقَ بِهَا الرَّجُلُ كَيْ يَتَزَوَّجَهَا. فَكَانَ الصَّحَابَةُ يُسَمُّونَهُ مُهَاجِرَ أُمِّ قَيْسٍ؛ لأَنَّهُ هَاجَرَ لأَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَلَمْ تَكُنْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ خَالِصَةً.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ نِيَّةَ الْمَرْءِ وَمَقْصِدَهُ لَهُمَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي قَبُولِ عَمَلِهِ أَوْ رَدِّهِ.

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْـرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا (يتزوجها) فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »

أول المعذبين

أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ: قَارِئٌ وَصَاحِبُ مَالٍ وَمُجَاهِدٌ؛ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَارَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ. فَيَقُولُ لَهُ: كَذَبْتَ، بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ. وَقَدْ قِيلَ ذاك...

وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلانٌ جَوَّادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ.

وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِيمَ قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتَ. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: كَذَبْتَ، .. بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ. ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ فَيُؤْخَذُوا فَيُلْقُوا فِي النَّارِ.

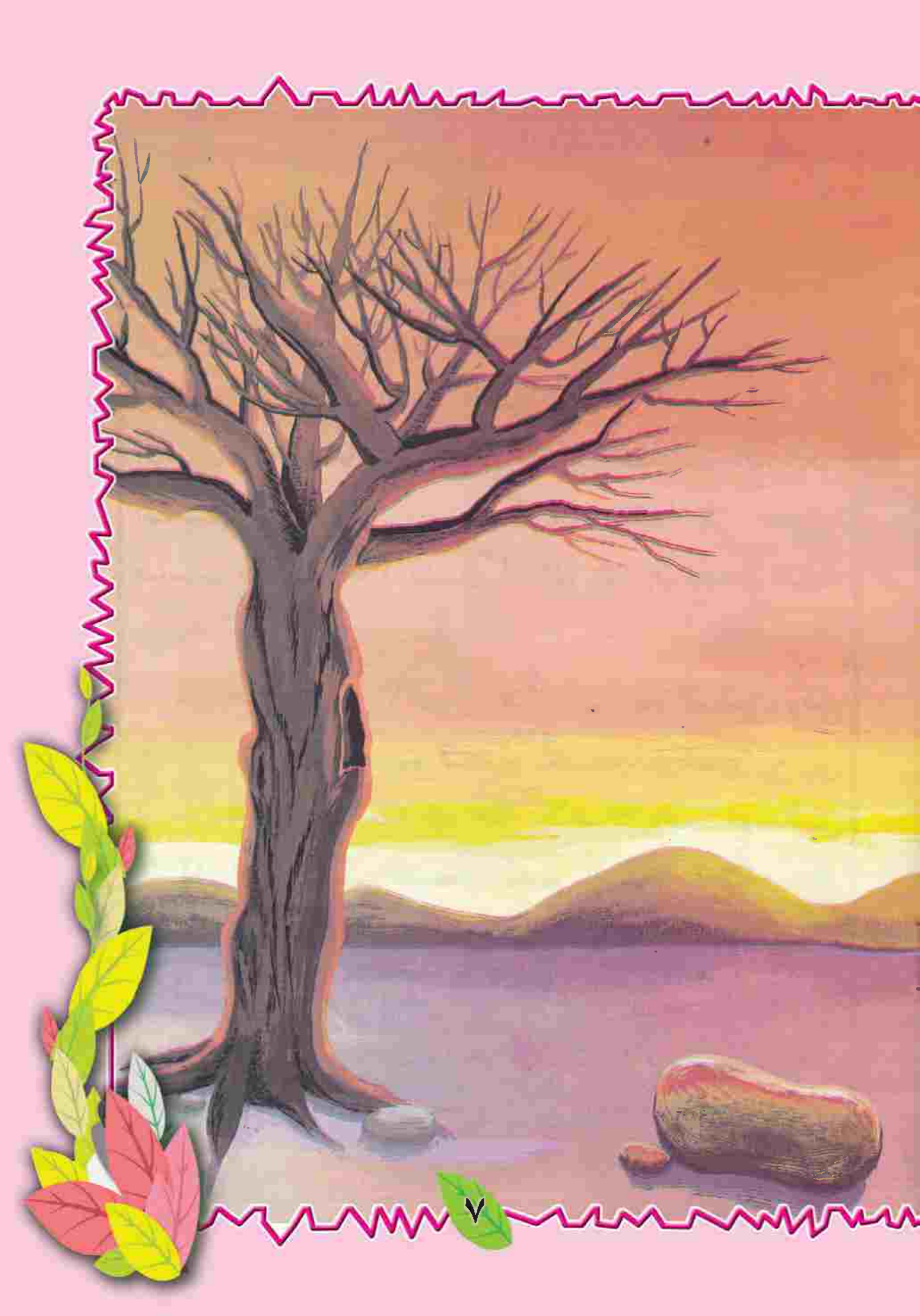

الشهيد والجنة

كَانَ الأُصَيْرِمُ وَاسْمُهُ عَمْرُو بنُ ثَابِتٍ يَرْفُضُ دَعْوَةَ قَوْمِهِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ كُلَّمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ الإِسْلاَمَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ غَزْوَةِ أُحدٍ أَسْلَمَ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَذَهَبَ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَاتَلَ قِتَالاً عَظِيمًا حَتَّى أُصِيبَ بِجُرُاحَاتٍ خَطِيرَةٍ، وَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ يَبْحَثُونَ عَنْ قَتْلاَهُمْ فِي نِهَايَةِ الْمَعْرَكَةِ وَجَدُوهُ فِي اللّحَظَاتِ الأَخِيرَةِ فَعَرِفُوهُ، فَسَأَلُوهُ هَلْ فَعَلَ ذَلِكَ غِيرَةً عَلَى قَوْمِهِ أَمْ رَغْبَةً فِي الإِسْلاَمِ؟

فَقَالَ: بَلْ رَغْبَةً فِي الإِسْلاَمِ، آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي وَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي، ثُمَّ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ.

فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فَقَالَ:

"إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

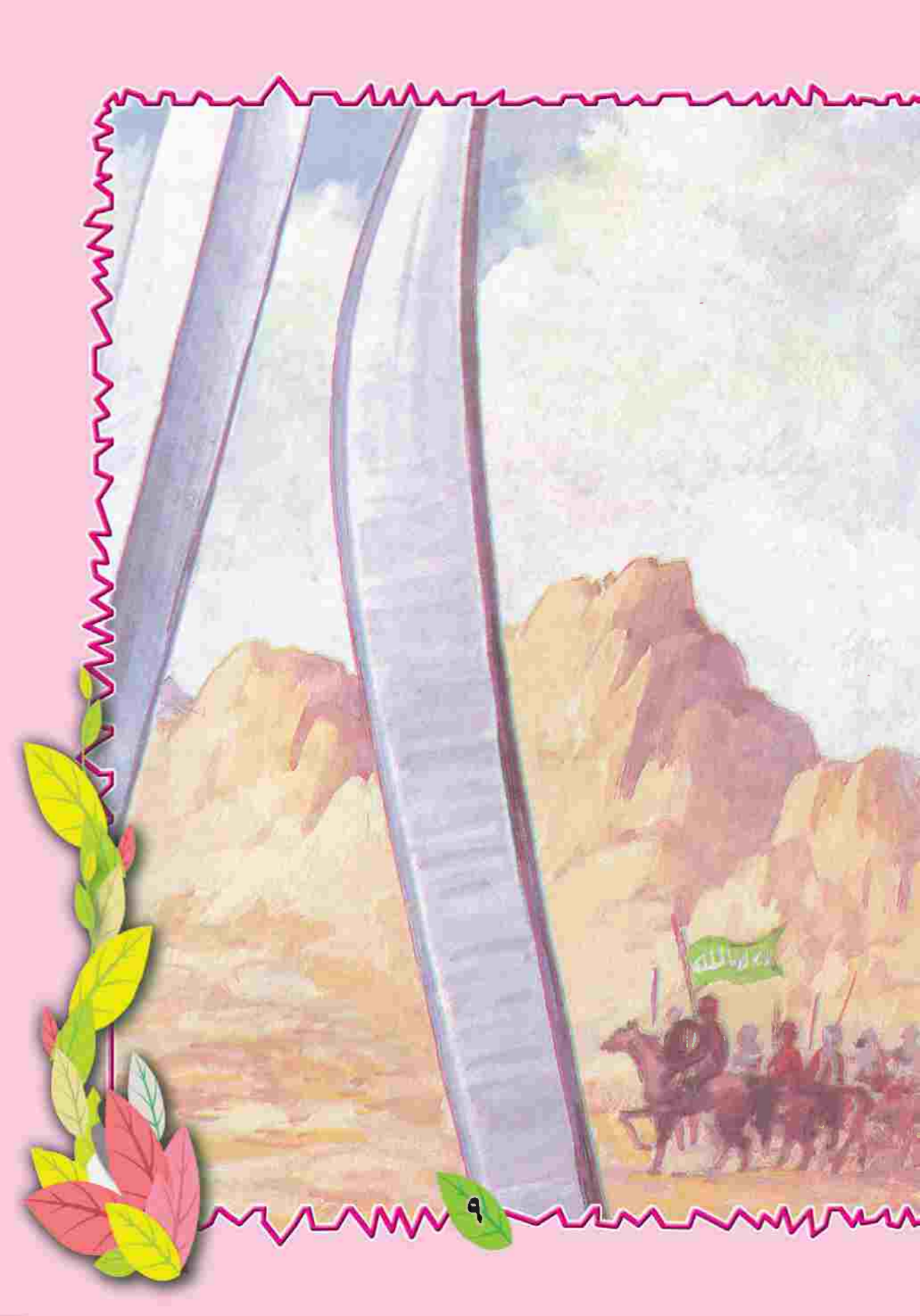

الوَجْهُ الحَسَنُ

فِي إِحْدَى الغَزَوَاتِ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، قَبِيحُ الوَجْهِ، لَا مَالَ... لِي فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ - الْمُشْرِكِينَ - حَتَّى أُقْتَلَ فَأَيْنَ أَنَا؟

وَكَانَ الرَّجُلُ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ، مُخْلِصًا فِيهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "فِي الْجَنَّةِ".

فَتَقَدَّمَ الرَّجُلُ، وَقَاتَلَ بِشَجَاعَةٍ حَتَّى قُتِلَ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مَقْتُولٌ، فَقَالَ: "قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ".

ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَصْحَابِهِ:

"فَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ العِينِ نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ".

العَابِدُ وَالدِّينَارَانِ

يُحْكَى أَنَّ عَابِدًا مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَمِعَ أَنَّ قَوْمًا يَعْبُدُونَ شَجَرَةً مِنْ دُونِ اللهِ، فَغَضِبَ وَأَخَذَ فَأْسًا، وَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا، فَقَابَلَهُ فِي الطَّرِيقِ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ كَبِيرٍ، وَقَالَ لَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟ فَأَخْبَرَهُ العَابِدُ. فَحَاوَلَ إِبْلِيسُ أَنْ يَمْنَعَهُ فَتَشَاجَرَ مَعَهُ العَابِدُ وَأَوْقَعَهُ عَلَى الأَرْضِ.

فَعَرَضَ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ قَطْعِ الشَّجَرَةِ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِينَارَيْنِ. فَوَافَقَ العَابِدُ.

وَفِي اليَوْمَيْنِ الأَوَّلَ وَالثَّانِي وَجَدَ العَابِدُ الدِّينَارَيْنِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ لَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَغَضِبَ وَذَهَبَ لِيَقْطَعَ الشَّجَرَةَ.

فَقَابَلَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ، وَتَشَاجَرَ مَعَهُ لِيَمْنَعَهُ مِنْ قَطْعِ الشَّجَرَةِ، فَغَلَبَهُ إِبْلِيسُ. فَسَأَلَهُ العَابِدُ: كَيْفَ غَلَبْتَنِي هَذِهِ الْمَرَّةَ؟!

فَقَالَ: لأَنَّكَ غَضِبْتَ فِي الْمَرَّةِ الأُولَى للهِ، وَكَانَ عَمَلُكَ خَالِصًا لَهُ. فَأَمَّنَكَ اللهُ مِنِّي، أَمَّا هَذِهِ الْمَرَّةَ، فَقَدْ غَضِبْتَ لِنَفْسِكَ لِضَيَاعِ الدِّينَارَيْنِ، فَغَلَبْتُكَ!

صاحب النقب

فى إحدى المعارك، تجمع أعداء المسلمين داخل حصن قوى، فلم يستطع جيش المسلمين اقتحام الحصن، فقرروا محاصرة الأعداء داخله حتى يستسلموا.

وفى صباح أحد الأيام فوجئ المسلمون بوجود فتحة فى الحصن، فقال القائد: من صاحب النقب؟فلم يرد أحد.فلما رأى القائد أن صاحب النقب لا يريد أن يظهر نفسه، قال: أستحلفه بالله أن يأتينى الليلة.

وفى المساء دخل على القائد رجل يضع غطاء على وجهه، فقال القائد: هل أنت صاحب النقب قال: نعم.قال: اكشف عن وجهك لأعرفك.فقال الرجل: لى ثلاثة شروط: ألا يعرفنى أحد غيرك، وألا تعطينى أى مال زائد عن المسلمين، وأن أظل جنديًا كما أنا.فوافق القائد لما رأى الرجل يريد أن يجعل عمله خالصًا لله، لا مراءاة فيه ولا سمعة.

صَاحِبُ النَّقْبِ

فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ، تَجَمَّعَ أَعْدَاءُ الْمُسْلِمِينَ دَاخِلَ حِصْنٍ قَوِيٍّ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ اقْتِحَامَ الْحِصْنِ، فَقَرَّرُوا مُحَاصَرَةَ الأَعْدَاءِ دَاخِلَهُ حَتَّى يَسْتَسْلِمُوا.

وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الأَيَّامِ فُوجِئَ الْمُسْلِمُونَ بِوُجُودِ فَتْحَةٍ فِي الْحِصْنِ، فَقَالَ القَائِدُ: مَنْ صَاحِبُ النَّقْبِ؟ فَلَمْ يَرُدَّ أَحَدٌ. فَلَمَّا رَأَى القَائِدُ أَنَّ صَاحِبَ النَّقْبِ لَا يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ نَفْسَهُ، قَالَ: أَسْتَحْلِفُهُ بِاللهِ أَنْ يَأْتِيَنِي اللَّيْلَةَ.

وَفِي الْمَسَاءِ دَخَلَ عَلَى القَائِدِ رَجُلٌ يَضَعُ غِطَاءً عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ القَائِدُ: هَلْ أَنْتَ صَاحِبُ النَّقْبِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اكْشِفْ عَنْ وَجْهِكَ لأَعْرِفَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لِي ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ: أَلَّا يَعْرِفَنِي أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَأَلَّا تُعْطِيَنِي أَيَّ مَالٍ زَائِدٍ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ أَظَلَّ جُنْدِيًّا كَمَا أَنَا.

فَوَافَقَ القَائِدُ لِمَا رَأَى الرَّجُلَ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَهُ خَالِصًا لِلَّهِ، لَا مُرَاءَاةَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ.

كلمة الإخلاص

يُرْوَى أنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَسَ مَعَ صَحَابَتِهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ لَهُمْ:

"مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"

قِيلَ: مَا إِخْلاصُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:

"أَنْ تَحْجِزَكَ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ"

لِذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَ العَبْدِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَقْتَضِي مِنْهُ أَنْ يُخْلِصَ قَلْبَهُ للهِ - تَعَالَى - فَلَا يُشْرِكُ بِاللهِ أَحَدًا، وَأَنْ يَتَوَجَّهَ بِالعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ للهِ وَحْدَهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلُصَ لَهُ، وَأُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ الكَرِيمُ.